وامبراطورياته، لذلك فان على الدول ذات المصلحة العمل على استثمار تأخر هذه المنطقة وتجزأتها وابقاء شعوبها مفككة جاهلة متناحرة. وعلينا محاربة اتحاد هذه الشعوب أو توحيدها بأي نوع من أنواع الارتباط الفكري أو الروحي أو التاريخي، وايجاد الوسائل العملية القوية لفصلها بعضها عن بعض. ومن هنا لابد من فصل الجزء الافريقي من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوي باقامة حاجز بشري قوي وغريب بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار عدوة لسكان المنطقة».

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ وجه حاييم وايزمان رسالة الى رئيس تحرير صحيفة المانشستر جارديان، يقول فيها: «انه إذا وقعت فلسطين ضمن منطقة النفوذ البريطاني، ثم شجعت بريطانيا استيطان اليهود في فلسطين واقامة مجتمع يهودي يعتمد على بريطانيا، وأمكن ادخال مليون يهودي هناك في فترة تمتد من عشرين الى ثلاثين عاما، فان هؤلاء اليهود سيطوّرون هذا القطر ويكونون حرسا فعالا يحمي قناة السويس».

وجاء في مذكرات تشرشل: «إذا أتيح لنا في حياتنا وهو ما سيقع حتما، أن نشهد مولد دولة يهودية لا في فلسطين وحدها بل على ضفتي نهر الاردن معا، تقوم تحت حماية التاج البريطاني وتضم ثلاثة أو أربعة ملايين يهودي، فاننا سنشهد وقوع حادث يتفق تمام الاتفاق مع المصالح الحيوية للامبراطورية البريطانية».

ليس فيما ذكرنا من مشاريع استعمارية لفلسطين – والتي وردت على لسان معظم زعماء أوروبا منذ النصف الاول من القرن التاسع عشر وحتى العقدين الاولين من القرن العشرين – أي أثر للمصلحة اليهودية المحضة أو للتطلعات اليهودية التاريخية أو الدينية، لأن اليهود في تلك الحقبة من الزمن كانوا في أحسن حالاتهم الاندماجية، وكانت «اللاسامية» قاب قوسين أو أدنى من الاضمحلال والتلاشي.

إن عقل عتاة الاستعمار الغربي المسيحي، هو الذي تفتق عن امكانية الاستفادة من اليهود كأصحاب ديانة ليبنوا بهم سدا منيعا يحمي «الحضارة» الغربية من «همجية» الشرق، وقد سبق هؤلاء اليهود الى هذه المنطقة لاداء هذا الغرض، بعد أن افتعلت المجازر والمكائد لليهود بدءاً من أوروبا الشرقية في سنة ١٨٨٢، مرورا بمذابح الحرب العالمية الثانية، وانتهاء بأحداث باريس وبلجيكا التي تمّت مؤخرا.

ولكن تحقيق مثل هذا الاستيطان، وتأمين اقتلاع اليهود من جذورهم ومن أوطانهم التي عاشوا فيها مئات السنين لا يكفيه استثارة العداء لليهودية وتنظيم المذابح والاضطهاد، بل يحتاج الى نوع من الايديولوجية التي تشعل النفوس حماساً وتلهب الخيال، وتكون الدافع الذاتي لليهودي لاختيار فلسطين وطنا جديدا يستبدله بالوطن الذي ترعرع فيه. وبدون هذه الايديولوجية فانه سيختار مكانا آخر، أكثر أمنا واستقرارا، من تلك البلاد التي تضطهده وتقمعه. وفي مثل هذه الحالة فان العالم الجديد – أميركا واوستراليا وكندا – وغيرها، ستكون المكان الملائم الذي يستطيع فيه اليهودي أن يعيش آمنا على نفسه وعائلته وماله. ولذلك فقد تمّ اختيار الحركة الصهيونية التي تتحدث عن